

الأطباء الخنفشاريون

لقد بينت عزيز القارئ في الحلقة الفائتة ما المقصود بالأطباء الخنفشاريون واليوم اناقش بعض المفاهيم الخاطئة الموجودة عندهم التي زرعها في المجتمع بغير قصد منهم غالبا وتلخص في النقاط التالية : كثيرا من هؤلاء يعتقدون إن الطب النفسي عبارة عن خزعبلات أو أمور هلامية وهذا خطأ بين ، فالطب النفسي أصبح علماً تجريبيا قائماً بذاته يعتمد على التجربة والسببية ، واليوم اعلم الأطباء أن كثيراً من هذه الأمراض يصاحبها تغيرات حيوية تقاس بطريقة موضوعية مثل تحاليل الدم وغيره . ومن الخلط في هذا الباب إن الكثيرين من الأطباء الشعبيين أن المتمشيخين يعتقدون أن الطب النفسي هو بدعة فرويدية وهذه مغالطة كبيرة فرويد هو عالم نفسي Psychologlst وليس طبيب أمراض نفسية Psychlaterlst والعمل الأول يقول على تحليل شخصية المريض وعلى الإستقرار . أما الثاني فيقوم على جمع المعلومات وإجراء الفحوصات والتحاليل فمعنى أنه يقوم بناء على تجارب أجريت على الملايين من البشر وتوصل من خلالها إلى أساليب دقيقة في التشخيص و العلاج ، بل أن أطباء النفس في الواقع لديهم معركة متواصلة مع علماء النفس من أمثال فرويد وغيرهم ولم تخف هذه المعركة إلا بتطور تخصصاً جديد في علم النفس وهو ما يسمى بعلم النفس السريري Ogyclnlcal psychol يعتمد أيظاً على التجارب على عشرات الآلاف من المرضى وجفع للمشاهدات والملاحظات والاستفادة من ذلك في التشخيص ، بل أن مدرسة فرويد القائمة على ما يسمى Psychonalytlc school (مدرسة التحليل النفسي) قد هدمها الكثير من علماء النفس وعلى رأسهم تلاميذ فرويد نفسه ، ولإحقاق الحق فإن فرويد على (تخبيصاته) و (لخبطته) المتكررة و المتعددة إلا أنه كان ذا دور جيد في بعض قضايا على النفس ، إذا دعوى أن طبيب الأمراض النفسية (بتاع) خزعبلات أو أوهام أو (بكش) هذا كلام غير منطقي ولا يصدر إلا عن جاهل وهو تماماً كالطبيب الذي يقول أنا السكر مرتفع أو منخفض ... إلخ لأن كليهما أستخدم نفس المدرسة في الوصول الى التشخيص والمشاهدات ألا وهي المدرسة التجريبية التي تقوم على دراسات وأبحاث عالمية ربما تصل إحيانا إلى عشرات الألوف في الموضوع الواحد . ومن المفاهيم الخاطئة عند هؤلاء الخنفشارية أن ألغو الأسباب الكونية والشرعية الآخرى في حدوث المرض وبمجرد مجيء المريض إليهم فأنهم لا يعرفون الا ثلاث قضايا يكررها بشكل مموج .. (العين . السحر . الجن) ولسان حالهم يقول لا وجود للأسباب الآخرى الموجودة في الكون مثل بكتيريا وفيروسات وأمراض تغذية ... إلخ . كما أنهم يقعون في خلط عجيب حيث يظن أحدهم أن العين بالضرورة لا تحدث إلا أمراض نفسيه وهذا خطأ فادح فالنصوص الموجودة لدينا تنافي هذا المفهوم الخنفشاري فإن العين ربما تصيب الانسان إذا قدر الله ذلك بمرض عضوي كالسكر والضغط ... إلخ . أو بمرض نفسي أو حتى ربما تكون العين سبباً في الوفاة . والعرب قديما كانت تقول (إن العين تورد الرجل القبر والجمل القدر) . بل إن السنة المطهرة بينة لنا بوضوح إن العين والحسد ربما يحدثان مرضاً عضوياً وحديث سهل بن حنيف المعروف الذي بيّن أن احد الصحابة أعجبه بياض جلد صاحبة وقال لم أرى كاليوم ولا جلد عذراء في خدرها (فلبط وسقط مغشيا عليه ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم وعالجه وقال : (إذا أرى أحدكم ما يعجبه فليبارك عليه فإن العين حق)) . ومن القصص

الواقعية المضحكة لبعض هؤلاء الخنفشاريين الذين يتزينون بزي الفقهاء أو القراء وهم جهال (بلطجية) إن احدهم كان حاضراً في حفل عرس وأثناء الإحتفال سقط أخوي العريس مغشيا عليه فجاء هذا : الفتونجي (مستعجلا وأخذ يعاين؟! ويفحص المريض!! ثم وصل الى التشخيص فصاح إنها عين ... إلخ) وفي هذه الأثناء جاء احد الاطباء وبعد فحص الشباب شخص حالته إنها نقص في السكر وأعطى العلاج اللازم ورجع الى الحفل فسألوه فوجدوه لم يأكل منذ ثلاث ليال بسبب الانشغال او الرجيم ... الخ . فأسقط بالطبع في يديه صاحبنا الخنفشاري . كثيراً من هؤلاء يظنون أن عقاقير الأمراض النفسية هي المخدرات ومن ثم يمنعون زبائنهم . وبالطبع ربما يكون هذا من أجل (البزنس) من زيادة أطباء النفسية وهذه مسألة خطيرة وهي خاطئة بل أن بعض هذه الأدوية ربما تكون سبباً في حياة إنسان وإنقاذه من الإنتحار بإذن الله . والذي للأسف بدانا نراه في مجتمعنا . وهذا الموضوع قد أفرد له مقالاً خاصاً إن شاء الله . ومن أخطر المفاهيم أو الممارسات التي يقررها هؤلاء بجهلهم إنهم اذا جائهم احد المرضى بمرض عضوية واضح كالسكري او السرطان لا يقرأ عليه وهذا من الجهل المركب لانه يزعمون العلاج بالقرآن وهم على الحقيقة لا يفهمون القرآن ومعانية العظيمة فإن من الامور المقررة و الواضحة عند علمائنا رحمهم الله إن لقرآن علاج لأي داء وأي مرض عضوي كان أو نفسيا كما في قوله تعالى (قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء) فلفظ (شفاء) نكرة فدل على العموم . بل إن حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه الصحيح والذي فيه أن عالج لدينا بسورة الفاتحة حتى برء دليل واضح كالشمس في علاج القرآن للأمراض العضوية لان اللدغة مرض عضوي . بل في الحقيقة إن كثيرا من اعضاء الجسم كعضلة القلب وخلايا الدم والكلية .. إلخ . تتأثر باللدغة ، وهذا الحديث يعده العلماء أصلا لهذا الباب وهؤلاء الخنفشاريون بفعلهم هذا يوحون الى الناس بترك القرآن في العلاج للمرض العضوي وهذا قد اعتبره بعض أهل العلم نوعاً من أنواع هجر القرآن (وقال الرسول يا رب إن قومي أتخذوا هذا القرآن مهجورا) فسّرها بعضهم بقوله لا يعلمون به ولا يستشفون به .. إلخ . وقاصمة الظهر عند هؤلاء أنهم ينشرون بين الناس أن الامراض النفسية لا تصيب إلا ضعاف الإيمان وهذا وإن كان صحيحاً فيما يتعلق بأنواع معنية من القلق والإكتئاب فإنه ليس صحيحا في كثيرا من الامراض الآخرى . والى الحلقة القادمة بإذن الله.



التعليقات

تعليقك على الموضوع

الاسم

البريد الالكتروني

العنوان

التعليق

شارك

أعلى الصفحة